القصة القرآنية (نظرة في الإعجاز البياني)

د/ سعيد محمد عبد السلام الحداد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب ـ جامعة تعز

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين المؤيد بالقرآن، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالقرآن الكريم دستور المسلمين الأعظم، وكتاب العربية الأكبر، إليه يفزع المؤمنون إذا ادلهمت بهم الخطوب، وإليه يرجعون في أخذ تشريعاتهم، وهو منذ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم حجة بلاغية كبرى، ومعجزة أدبية عظمى، وقف العرب أمامه مبهورين لا يعرفون لذلك سبباً، فتحداهم متدرجاً بهم على مراحل: أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وأن يأتوا بعشر سور مثله، وأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء الآية: (٨٨)]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود الآية: (١٣)]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة الآية:(٢٣)][1] .

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في الرد على مثيري الشبه حول القصص القرآني بدعوى خلوها من العناصر الفنية التي تجعل منها مادة للإعجاز البياني[2].

ولما كانت النفوس البشرية لها ميل فطري إلى سماع القصص، وذلك لما للقصة من تأثير ساحر على القلوب والنفوس، ولما تبعثه القصة من جذب للخيال يستلزم متابعة الأحداث والمواقف، وبما يصاحب سردها من مشاركة وجدانية لشخوصها، وما تثيره من انفعالات، وما يستتبع ذلك من تأثر بالمواقف الإنسانية، حتى إنه ليخيل للقارئ أو المستمع أنه يعيش بين ثنايا تلك الأحداث، لذلك استغل القرآن الكريم هذا النوع من البيان في مواضع عديدة منه ليكون وسيلة من وسائل التربية والتوجيه للمجتمع المسلم، مع وظيفتها الفنية في البلاغة والبيان، وما تظفيه على الأسلوب من حسن وجمال.

ودراسة القصص القرآني وتحليل عناصرها الأدبية من حوار وأحداث وشخصيات وزمان ومكان تقود إلى إبراز ما تتمتع به من خصائص فريدة وأسلوب بلاغي بديع وهذا وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فالقرآن الكريم معجزة خالدة على مر العصور، والمعجزة لها عدد من التعريفات الاصطلاحية[٣] كلها تدور حول كونها:

- آية من آيات الله تعالى، تأتي تصديقاً لدعوة الأنبياء.
- وأنها خارجة عن قدرة البشر .
- وأن فيها السعادة والخير للإنسانية.

ولذا عرّف العلماء الإعجاز القرآني بأنه: إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، وهذا يقتضي أن يكون هناك طرف معجز سابق وغالب وهو القرآن الكريم، وطرف عاجز ومغلوب وهو كافة البشر، وأمر يتم به الإعجاز وهو الوجه المعجز في القرآن الكريم[٤]. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل المعجزات التي أيّد بها رسله تختلف باختلاف المجتمعات التي أرسل إليها الرسل، لأن الناس يختلفون بحسب الزمان والمكان، لأن غاية المعجزة إظهار صدق الرسول المرسل من قبل الله تعالى، ودليل على صحة دعواه، ولذا كان لابد أن تكون المعجزة جارية مع تفكير من تتحداهم.

ولا أدعي أني أول المتكلمين حول هذا الموضوع فقد كتب فيه الكثير، ولكن الحاجة إلى مناقشته وعرضه قائمة ومستمرة، لارتباطه بالإعجاز المتجدد، فرأيت أن أكتب فيه مشاركة مني في خدمة كتاب الله تعالى ببيان بعض أوجه الإعجاز البياني في القصص القرآني، أسأل الله سبحانه أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يتجاوز عني كل خطأ .

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة من الآية: (٢٨٦)].

المبحث الأول: مفهوم القصة:

أولاً: مفهوم القصة في اللغة :

القَص في اللغة: الأثر ومنه قوله تعالى: ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾ [الكهف من الآية: (٦٤)]، والقصص: تتبع الأثر، تقول العرب قصصت الشيء إذا تتبعت أثره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص من الآية: (١١)] أي تتبعي أثره، والأمر والخبر المتتبع يقال له: قصصاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران من الآية:(٦٢)]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [القصص من الآية:(٢٥)]، والقَصص بالفتح: الخبر المقصوص،، وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص، بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب، والقاص هو من يأتي بالقصة على وجهها كأنه تتبع معانيها وألفاظها، ومنها البيان والإعلام ، ومنه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف

من الآية:(٣)][٥].

مما سبق يتضح أن "الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها آثار مضت، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، ولفتهم إليها لتكون العبرة والعظة[٦]".

ثانياً: مفهوم القصة كمصطلح أدبي:

تُعَرَّف القصة[٧] بأنها: فنّ أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من القيم، والمبادئ، والاتجاهات، بالكلمة المنثورة التي تتناول حادثة، أو مجموعة من الحوادث التي تنتظم في إطار فني من التدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات بشرية أو غير بشرية، وتدور في إطار زمان ومكان محددين، مصوغة بأسلوب أدبي راق يتنوع بين السرد والحوار والوصف، ويعلو ويدنو وفقاً للمرحلة المؤلّفة لها القصة وللشخصية التي يدور على لسانها الحوار[٨].

ويعرفها الطاهر بن عاشور " القصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها[٩] ".

وقد عرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها: " حكاية تُستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي[١٠].

كما عرفها الأستاذ سيد قطب بأنها: "التعبير عن الحياة بكل تفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن، ممثلة في الحوادث الخارجية والمشاعر الداخلية، مع فارق واحد وهو أن القصة اختيار وتنسيق اختيار لحادثة أو عدة حوادث تبدأ وتنتهي في زمن محدد وتصور غاية معينة وتساق جزئياتها سياقاً معيناً ليؤدي إلى تصوير هذه الغاية[١١]"

ثالثاً: مفهوم القصة في القرآن الكريم:

نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها من القصص، فإن مفهوم القصة في القرآن الكريم هو مدلولها اللغوي السابق مضافاً إليه ما تتصف به القصص القرآنية من صدقٍ في الواقعية التاريخية، وجاذبيةٍ في العرض والبيان، وشموليةٍ في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوعٍ في المقصد والغرض، ووضوحٍ في الإعجاز[١٢]، ولذا نجد أن للعلماء تعريفات اصطلاحية للقصة القرآنية نوردها على النحو الآتي:

- يعرفها الإمام الفخر الرازي بأنها: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة[١٣]".

- ويعرف عبدالكريم الخطيب القصص القرآني بقوله: "ما حدَّث به القرآن من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب

النور وجحافل الظلام[١٤]".

- ويعرفها سيد قطب بقوله: " وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها[١٥]".

- ويعرفها أحمد غلوش بقوله: "كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير[١٦]".

من التعريفات السابقة يمكن القول إن القصص القرآني هي كشف عن آثار الماضين لغرض ديني، تثير الإنسان وتجذب انتباهه ليعيش مع أحداثها ويعتبر بالماضي.

المبحث الثاني: عناصر القصة في القرآن الكريم:

للقصص القرآني عناصر عديدة تكوّن في مجموعها نسقاً من الجمال يتمثل فيها الإعجاز البياني في أبهى صوره، وهذه العناصر لا تختلف كثيراً عن عناصر القصة في اللغة العربية، ومن هذه العناصر (الغرض - الشخصية - الحدث - الحوار - الأسلوب - المكان - الزمان) وسوف أوضح هذه العناصر مبتدئاً بعنصر الغرض "الهدف" لأهميته في تناول القصص القرآني، وذلك على النحو الآتي:

العنصر الأول: الغرض من القصص القرآني:

إن المتأمل للقصص القرآني يجد أنها تجمع بين الغرض الديني والغرض الفني فيما تعرضه من مشاهد وصور، فجعلت الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني وإثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية[١٧]، ولذا فإن لها غايات وأهدافاً كثيرة يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل في القصص قال تعالى : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف من الآية: (١٧٦)]، ومن هذه الأهداف:

١. إثبات الوحي والرسالة، وتحقيق القناعة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم هذه القصص وحياً من ربهم[١٨]، كما أن اشتمال القرآن الكريم على تلك القصص التي لا يعلمها الله والراسخون في العلم من أهل الكتاب يعد تحدياً عظيماً لأهل الكتاب وتعجيزاً لهم بقطع حجتهم على المسلمين[١٩]، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف الآية:(٣)]، فالقرآن الكريم قصّ علينا قصص الأمم السابقة مما لم يعلمه أحد من العرب - فضلاً عن كونه صلى الله عليه وسلم أمياً - قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود الآية:(٤٩)]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۞ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا

وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص الآية:(٤٤-٤٦)].

٢. تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقونه من مشقة ويتكبدونه من تضحيات، وأن سنة الله نصر رسله والذين آمنوا، كما في سورة الأنبياء[٢٠]، قال تعالى: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هو الآية:(١٢٠)]، وفي هذا تسلية وتصبير للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده عما يلاقونه من مصائب[٢١]، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۞ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام الآيتان:(٣٣-٣٤)].

٣. العظة والاعتبار، وهو أن نقيسَ أنفسنا على السابقين ممن قصَّ الله علينا نبأهم بالحق، فنعلمَ أنَّ سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين من قبلنا، إن خيراً فخير.. وإن شراً فشر، ومعظم قصص القرآن يُقصد به ذلك، فما يحيق بالمشركين وبمخالفي الرسل هو جزاء كل مَن جاء بمثل فعلهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف من الآية:(١١١)]، ولذلك حينما يورد القرآن قصص الفساد الأخلاقي لدى الأمم السابقة، يقرن ذلك بما تلاه من جزاء ومصير ناله المفسدون، ويصدّر ذلك بطلب النظر والتأمل في التلازم بين الذنب والعقاب للاعتبار والتخويف، يقول تعالى عقب قصة قوم لوط: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف الآية:(٨٤)]، ويعقّب القرآن على قصة ثمود بالترهيب من جزاء من يفعل السيئات مثلهم، وبالترغيب في ثواب من آمن واتقى من قوم صالح، قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل الآيات:(٥١-٥٣)]، وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى بياناً يثير انفعال الدهشة والخوف من الله لتربية عاطفة الخشوع والانقياد[٢٢].

٤. إظهار قدرة الله المطلقة، وذلك في باب الخلق من عدم كقصة خلق آدم، أو الخلق من أم بلا أبٍ كقصة مريم وابنها المسيح عيسى، أو إثبات القدرة على إحياء الموتى كقصة إبراهيم مع الطير، أو البعث والنشور كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه .

٥. بناء التصور الإسلامي في بيان أن مصدر الدين كله هو الله تعالى، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، أي أن أصول الأديان إنما هي من عند الله تعالى، ولهذا كانت قصص كثير من الأنبياء مكرسة لترسيخ أمر عقيدة الإيمان بالله الواحد[٢٣]، فهذا التوحيد هو أساس العقيدة، يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق لتأكد معنى أن شرع الله تعالى لجميع الأنبياء والمرسلين واحد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى من الآية: (٣١)].

العنصر الثاني: الشخصية في القصة القرآنية:

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة في القصة، وتشكل الوعاء الأساسي فيها، لأن ذكر الشخصية في القصة يجعل السامع أكثر قرباً وارتباطاً بها، وأكثر إحساساً بها باعتبارها شخصية حقيقية كان لها وجود في الواقع، ويكون ذلك مدعاة إلى الاقتداء بما يصدر عنها من مواقف.

وينبغي لنا تعريف الشخصية وبيان علاقتها بالقصة القرآنية، حيث يعرفها علماء نفس الشخصية بعدة تعريفات تدور حول نظام متكامل من الصفات تميز الفرد عن غيره، أي أنها تشتمل على الجوانب العقلية والعاطفية والوجدانية، وسائر قوى الإنسان كالدوافع والغرائز وغيرها[٢٤].

ويقصد بها في القصص القرآني كل شخصية وقعت منها أحداث وصدرت عنها عبارات وأفكار أدت دوراً إيجابياً في القصة[٢٥].

والقرآن الكريم يرسم في قصصه بضع نماذج إنسانية في صورة شخصيات للقصة القرآنية متجاوزاً بها حدود الشخصية المعنية إلى حدود الشخصية النموذجية[٢٦]، كما أنه لم يركز على إبراز الملامح الشكلية للشخصية ـ كطول الإنسان وقصره، ولونه، بل ركز على مزاج الشخصية، وعن دوافعها، وانفعالاتها وسلوكها[٢٧]، وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن أنماط الشخصية في القرآن الكريم.

أنماط الشخصية في القصة القرآنية:

تتعدد الشخصية في القصة القرآنية فنجدها من حيث طبيعتها نوعين: بشرية وغير بشرية، فالشخصية البشرية أنواعاً كثيرة: كالأنبياء والرجال والنساء والجماعات، أما الشخصية غير البشرية: كالملائكة والجن[٢٨]، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشخصية البشرية: تصنف الشخصيات البشرية بحسب الأشخاص المتشابهين في سماتهم، ومنهم:

١. **شخصية الأنبياء:** المتتبع لقصص القرآن الكريم يجد أكثرها تتحدث عن أنبياء الله تعالى ورسله[٢٩]، وكلها تدور حول شخصية النبي أو الرسول باعتبارها الشخصية المركزية، فالشخصية المركزية في قصة يوسف هي شخصية يوسف علية السلام، فهو الذي (رأى في المنام الكواكب والشمس والقمر، وهو الذي أمر ألا يقص رؤياه على إخوته، وهو الذي حيكت ضده المكيدة، فألقي في الجب، والتقط، وبيع للعزيز، ورُوود عن نفسه، وسجن، وفسر رؤيا الملك، وتولى الإشراف على خزائن الأرض، وطلب إحضار أخيه الشقيق، ودبر الكيد لإخوته، وكشف لهم حقيقة أمره، ودعا أبويه إلى مصر، وغفر لإخوته خطيئتهم)، وكل ما عداها من الشخصيات تعد شخصيات ثانوية كانوا عوناً على تطوير شخصية يوسف في القصة، كشخصية (يعقوب ـ الإخوة لأبيه الكبار ـ أخوه الشقيق الصغير ـ أفراد القافلة ـ العزيز ـ امرأة العزيز ـ نسوة في المدينة ـ الفتيان "رفيقاه في السجن" ـ الملك ـ فتيان يوسف وخدمه)[٣٠]. وتتجلى الشخصية

الكاملة في التصوير القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم، وبما يتصف به من مقومات الشخصية التي أهلته لقيادة البشرية وفق منهج الله تعالى المرسوم له[٣١].

٢. **شخصية الصالحين:** ومن الشخصيات البشرية في القصة القرآنية أشخاص ليسوا أنبياء، ويكونون ضمن شخصيات قصة نبي من أنبياء الله تعالى، كشخصية "مؤمن آل فرعون" الذي قام بمهمة الدفاع عن موسى علية الصلاة والسلام، وحاور فرعون وقومه[٣٢].

٣. **شخصية الضالين:** ومن الشخصيات البشرية المذكورة في القصص القرآني، شخصيات رفضوا دعوة الحق، واتخذوا طريق الضلال سبيلاً لهم، فلم يؤمنوا بهدى الله تعالى بعد بيان الهدى لهم، وقرروا اختيار طريق الضلال، وقد تكرر ذكر شخصية فرعون مع قصة موسى في القرآن الكريم ليقرر نهاية الطغيان والاستبداد، واتخاذ الحكم وسيلة إلى الإفساد في الأرض، واستعباد الخلق وقتلهم، وجعل الطغيان سبباً في صدٍّ كثير من الناس عن الإيمان بالله، وقد تمثل في شخصية فرعون الغرور والطغيان والعقلية المادية الكافرة التي لا يؤمن صاحبها إلا حين يدركه الموت[٣٣].

٤. **الأشخاص العاديون:** المتتبع للقصص القرآني يجد أنه يذكر أحياناً الشخصية مجهولة ويكتفي بالإشارة إليها[٣٤]،وأحياناً تكون الشخصية في القصة شخصية جماعية[٣٥].

٥. **شخصية المرأة:** للمرأة دور كبير في الحياة باعتبارها نصف المجتمع منذ بدء الخليقة، فقد ذكرت في أول قصة وقعت وهي قصة آدم وخروجه من الجنة (شخصية حواء)، كما أنها وردت في قصة يوسف (شخصية امرأة العزيز ـ نسوة المدينة)، وفي قصة موسى مع فرعون (شخصية أم موسى ـ ابنتا الشيخ الكبير ـ شخصية امرأة فرعون)، وفي قصة سليمان (شخصية الملكة بلقيس) وفي قصة عيسى (شخصية أمه مريم بنت عمران)، وقد سميت سورة باسمها وهي سورة مريم، وكانت المرأة مضرب المثلِ في القرآن الكريم[٣٦].

ثانياً: الشخصية غير البشرية: حوت القصص القرآنية شخوصاً غير بشرية، ومن أبرزها:

١. **شخصية الملائكة:** حوى القرآن الكريم قصصاً من شخوصها ملائكة كلفوا بأداء دورهم في طاعة الله تعالى، فهم ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم من الآية:(٦)]، كشخصية جبريل في قصة الإسراء والمعراج[٣٧]، وكشخصية الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالولد[٣٨].

٢. **شخصية إبليس:** تكرر ذكر شخصية إبليس في القصص القرآني لأنه معروف بالغواية، وقد صور القرآن الكريم شخصيته الضالة المضلة في قصته مع آدم[٣٩].

٣. **شخصية الجن:** صور القرآن الكريم الجن ووفودهم على سماع القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم آمنوا بالإسلام، وقاموا بمهمة الدعوة والتبليغ لقومهم[٤٠]، كما ذكرهم في قصة النبي سليمان عليه الصلاة والسلام وبيَّن شخصيتهم، وكيف تفوق الذي عنده علم من الكتاب على الجن في إحضار عرش بلقيس إلى مجلس سليمان[٤١].

٤. شخصية الحيوان:

أ. النملة: حكى القرآن الكريم قصة النملة مع سليمان عليه الصلاة والسلام، وحديثها معه، حيث بدت شخصية واثقة بلغت من التفكير مبلغاً لا يقاربه العقلاء من البشر، على الرغم من صغر حجمها، ولذا كرمها الله تعالى بتسمية سورة في القرآن الكريم باسمها وهي سورة النمل[٤٢].

ب. (الهدهد): صور القرآن الكريم شخصية الهدهد في ثباته عند محاكمة سليمان عليه الصلاة والسلام له، واكتشافه مملكة سبأ[٤٣].

العنصر الثالث: الموضوع في القصص القرآني "الحدث":

يعتبر الموضوع الذي تتحدث عنه القصة من أهم عناصرها، وهو الهدف الأساس من إيراد القصة، والقرآن الكريم يبرز هذا العنصر"الحدث" وتتنوع طريقته في العرض على وجوه عدة: فأحياناً يعرض بالوصف الدقيق المفصل كما في قصة نوح مع قومه[٤٤]، وأحياناً يبرز الموضوع "الحدث" في صورة معبرة عن المشاعر والانفعالات كانفعال لوط عندما جاءته رسل ربه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود الآية: (٧٧)]، لأنه كان يعرف قومه، ويعرف ما أصاب فطرتهم من انحراف وشذوذ عجيبين، ويدرك الفضيحة التي ستناله في ضيوفه[٤٥].

وكما ورد على لسان مريم بنت عمران، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ﴾ [مريم الآية:(١٨)]، وكقولها وهي تعاني من آلام المخاض، قال تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِياً ﴾ [مريم الآية:(٢٣)].

والحدث في القصص القرآني يختلف بحسب طبيعتها، فهناك الأحداث الطويلة والمركبة من عدة أحداث كقصة بني إسرائيل، وهناك الأحداث البسيطة والعابرة.

والقرآن الكريم يهتم بالنفس الإنسانية في طريقة عرضه لهذه الأحداث ويختار أقواها تأثيراً في النفس وأكثرها استجابة للغرض الديني، مما يحمل على التصديق[٤٦].

العنصر الرابع: الحوار في القصص القرآني:

الحوار نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر، والحوار في أي قصة ـ بشكل عام ـ من العناصر الأساسية التي تتكون منها، والقصة القرآنية ركزت على الحوار في مكونها لما يضفي عليها من الإثارة والبراعة في المواقف، وهو يصور أشخاصها ومشاهدها كأنها تتحرك.

والقرآن الكريم في أخذه بالحوار لم يسلك مسلك التبسيط فحسب، بل رسم في قصصه الشخصيات الإنسانية، بالتعبير عن خواطرهم النفسية وآرائهم ومواقفهم، وما دار بينهم من صراع على طريقة الحكاية عنهم، ونقل أقوالهم نقلاً أميناً لا مبالغة فيه ولا افتعال، فصاغ معانيها على ما يقتضيه

أسلوب إعجاز القرآن الكريم [٤٧].

كما أن القصص القرآني لا ينقل كل ما دار من حوار في القصة وإنما يختار اللقطات الموحية والعناصر الحية التي تحقق الغرض وتفي بالحاجة وتكون أكثر دلالة ومغزى، وخير مثال على ذلك قصة نوح ودعوته لقومه قرابة ألف عام، فلم ينقل القرآن الكريم كل محاوراته لهم خلال الحقبة الزمنية الطويلة، بل أورد جانباً من حواراته معهم.

والمتتبع للقصص القرآني يجد أن الحوار الموجود فيها لم يعتمد على الإنسان فقط، فقد أورد القرآن حواراً مع غيره، كالحوار مع الملائكة، ومع الجن، ومع الطير، ومع النمل .

وللحوار في القصة القرآنية دلالات منها:

أولاً: دلالات نفسية تثير العاطفة بحسب شخصية القصة، فصوَّر القرآن الكريم حالة الهلع والخوف الشديدين عند النمل، كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل الآية:(١٨)]، كما صوَّر حالة التعالي عن الحق عند فرعون كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۞ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء الآيتان: (١٨-١٩)].

ثانياً: دلالات عقلية في صورة حوار عقلي يصل بالخصم إلى الإقرار، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة الآية:(٢٥٨)].

ثالثاً: دلالات جمالية تشهد على حلاوة القرآن وجمال أسلوبه، وإتقان وإحكام سبكه، يتضح ذلك في طريقة الإقناع والتنويع في الأسلوب والتفنن في العبارات[٤٨].

العنصر الخامس: الأسلوب في القصص القرآني:

الأسلوب هو طريقة اختيار الكلمات التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق من ذكرها نقل المعاني والحقائق إلى ذهن المستمع، وكذلك نقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفس القارئ أو السامع[٤٩].

وتعددت الأساليب في القصص القرآنية ومن أبرزها:

١. التقرير: وهو عرض الحقائق على الخصم وكأنها من المسلمات التي لا تقبل الإنكار أو الجدال، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف الآية:(٧٣)].

٢. التلقين: وهو توجيه الدعاة بما يواجهون به خصومهم في دعوتهم أو دفع شبهاتهم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۞ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه الآيتان:(٤٧-٤٨)].

٣. المحاجة: بإقامة الحجة والبرهان عن طريق التحاكم إلى العقل أو إلى القضايا التي لا يدركها الإنسان إلا بالرجوع إلى الحس والتجربة، كما قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ..﴾ [الشعراء الآيات:(٦٩-٨٢)].

٤. التذكير بالنعم والتخويف من العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ ۞ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة الآيتان:(٢٠-٢١)].

٥. محاولة التبرير والتماس الأعذار، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل الآية:(٣٥)].

٦. الازدراء والاستخفاف، كما في قول قوم شعيب لرسولهم: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ [هود الآية:(٩١)][٥٠].

العنصر السادس: الزمن في القصص القرآني:

القصة الناجحة تعطي عنصر الزمن أهمية بالغة، إذ هي تعبير عن أحداث وقعت في زمن معين، والقرآن الكريم في قصصه يحكي عن أحداث موغلة في القدم، ولكون القرآن ليس بكتاب تاريخ، فإنه لم يحدد زمن وقوع تلك القصص بدقة، بل جعل لها تاريخاً عاماً، فنجده ـ مثلاً ـ لم يحدد زمناً معيناً لوقوع بعض القصص مع علمه الواسع بكل شيء كما في قصة أصحاب الكهف التي حدد فيها زمن مكوثهم في الكهف، فقال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ [الكهف الآية:(٢٥)]، إذ الغاية من ورودها العظة والعبرة[٥١].

وفي قصة يوسف ذكر القرآن الزمن ثلاث مرات، فذكر زمن قدوم إخوة يوسف على أبيهم فقال تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف الآية:(١٦)]، وذكر الزمن الذي مكثه يوسف في السجن بقوله تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[يوسف من الآية:(٤٢)]، كما ذكر في تفسير يوسف للرؤيا، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ

بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف الآيات:(٤٧-٤٩)].

العنصر السابع: المكان في القصص القرآني:

تناولت القصص القرآنية المكان بحسب مقتضى الحال، فإذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير أحداث القصة أو يبرز ملامحها أو يقيم شواهد على العبرة والعظة من القصة فإنه يذكر المكان، كما في حادثة الإسراء والمعراج قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء الآية:(١)]، وفي قصة موسى علية الصلاة والسلام ذكر الطور قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص الآية:(٢٩)][٥٢].

المبحث الثالث: أوجه الإعجاز البياني في القصص القرآني:

المتتبع للقصص القرآني يجد فيها الإعجاز البياني جلياً واضحاً من خلال ما تتميز به من خصائص فنية تضيف إليها عنصر التشويق والإثارة، وتجعل منها مادة للتحدي لا يستطيع أحد من العرب أو غيرهم الإتيان بمثله.

يقول الأستاذ سيد قطب: "إن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني لم يمنع من بروز الخصائص الفنية في عرضها، فالقرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصورة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية[٥٣]"، وقد تميزت القصة القرآنية بخصائص فنية عديدة، منها:

أولاً: تنوع طريقة العرض: لم يسلك القرآن الكريم طريقة واحدة في عرضه للقصص بل تنوعت طريقة عرضه لها، ولذا نجد أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة:

١. مرة يذكر ملخصاً للقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك، كما في قصة أصحاب الكهف فقد بدأها بقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ [الكهف الآيات:(٩-١٢)]، ثم يذكر القصة .

٢. ومرة تُذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك، كما في قصة موسى الواردة في سورة القصص، فقد بدأها بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [الآيات: (٢-٦)]، ثم يعرض تفصيلات قصة موسى.

٣. ومرة تُذكر القصة مباشرة بلا مقدمات ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها ما يغني، كما في قصة سليمان مع النمل، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل الآيتان:(١٨-١٩)].

٤. ومرة يُحيل القصة تمثيلية، فيذكر من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها، كما في قصة إبراهيم وإسماعيل وبناء الكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [إبراهيم الآية:(١٢٧)] (٥٤).

ثانياً: تنوع طريقة المفاجأة: عنصر المفاجأة مهم في سرد القصة، ولذا نجد القرآن الكريم ينوّع في طريقة المفاجأة على النحو الآتي:

١. مرة يكتم السر عن البطل وعن النظارة (وهم من يتابعون العروض القصصية) حتى يكشف لهم معاً في آن واحد(٥٥)، كما في قصة موسى مع العبد الصالح، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً .... إلى قوله تعالى: قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ [الكهف الآيات: (٦٠-٧٠)]، ثم تتابع سلسلة المفاجآت بعد اللقاء، فقال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ... إلى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾ [الآيات:(٧١-٨٢)].

٢. ومرة يكشف السر للنظارة، ويترك أبطال القصة عنه في عماية، وهؤلاء ينصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين، واغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية، ليشترك النظارة فيها، منذ أول لحظة، حيث تتاح لهم السخرية من تصرفات الممثلين، ومثال ذلك قصة أصحاب الجنة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... إلى قوله تعالى: قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [القلم الآيات:(١٧-٢٩)]، هذا مثال ضربه الله لكفار قريش في صورة قصة نلمح فيه مجموعة من الناس أقرب إلى المخاطبين بالقصة، الذين كانوا يعاندون ويجحدون، والقصة من ناحية الأداء تمثل إحدى طرق الأداء الفني للقصة في القرآن، وفيه مفاجآت مشوقة، كما أن فيه سخرية بالكيد البشري العاجز أمام تدبير الله وكيده، وفيها حيوية في العرض حتى لكأن السامع أو القارئ يشهد القصة حية تقع أحداثها أمامه(٥٦).

٣. ومرة يكشف بعض السر لبعض النظارة، وهو خاف على البطل في موضع، ويخاف على النظارة والبطل في موضع آخر، كما في قصة عرش بلقيس الذي جيء به في غمضة، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان، في حين أن بلقيس كانت تجهل ذلك، ولذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ

كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل الآية:(٤٢)]، ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ظلت خافية علينا وعليها، حتى فوجئنا بسرها معها، قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل الآية:(٤٤)].

٤. ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد، كما في قصة مريم بنت عمران حينما اتخذت من دون أهلها حجابا فتفاجأ هناك بالروح الأمين على هيئة رجل، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِياً ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِياً ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِياً ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِياً ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِياً ﴾ [مريم الآيات (١٦-٢١)] (٥٧).

ثالثاً: الفجوات بين المشهد والمشاهد: التي يتركها تقسيم المشاهد، أو "قص" المناظر، أو ما يسمى في المسرح الحديث إنزال الستار، وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة، بحيث تترك بين مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع المشاهد بإقامة الوصل بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، كما في قصة يوسف، فقد قسمت إلى ثمانية وعشرين مشهداً يسدل الستار بين مشهد وآخر(٥٨).

رابعاً: التصوير الفني: يقول سيد قطب: "إن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى(٥٩)"

وهذا التصوير الفني في مشاهد القصة القرآنية ألوان وهي كما يلي:

١. لون يبدو في قوة العرض والإيحاء، مثل وضوح قصة أصحاب الجنة وقصة أهل الكهف.

٢. لون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات، مثل انفعالات مريم عليها السلام عند ولادة عيسى علية السلام(٦٠).

وبهذا تكون القصص القرآنية أداة بيان وتوضيح، ووسيلة من وسائل الإقناع والتأثير، وهي من وسائل الدعوة والتربية للأجيال، فهي تتناسب مع كل ظروف الدعوة والتربية وكذا المدعوين وأحوالهم، فهي تشد انتباههم، وتتعامل مع النفس البشرية، وتربي العواطف الربانية، وتمتاز بأساليب الإقناع الفكري: كالتكرار، والحوار، والتصوير البارع لمشاهد القصص، وبهذا تعد القصة القرآنية من وسائل التربية الربانية من جميع النواحي العقلية والوجدانية والسلوكية(٦١).

المبحث الرابع: التكرار في القصص القرآني:

يعد التكرار من محاسن الفصاحة في اللغة العربية، لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض، ويطلق التكرار بمعنى ذكر الشيء مرة بعد مرة، وغاية الأمر في هذا التكرار تقرير الشيء في ذهن المتلقي، والتكرار في القرآن

الكريم هو وجه من وجوه الإعجاز البلاغي فيه، لأنه يقدم للقارئ والمستمع نغماً جديداً من أنغام الحس الرائع، ويعد من محاسن اللغة العربية، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض[٦٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن الآية:(١٣)].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بالسبب الذي لأجله كرر القصص والأخبار في القرآن، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص الآية:(٥١)]، وقال تعالى: ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾ [طه من الآية:(١١٣)][٦٣].

يقول الأستاذ سيد قطب: "يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب[٦٤]"

وتكرار القصص القرآني يكثر في السور المكية لأن أهل مكة أهل جفاء وقسوة، ولذا قصَّ عليهم من أنباء الرسل وأممهم السابقة ما فيه أبلغ المواعظ وأنفع العبر، من تقرير سنته تعالى في إهلاك أهل الكفر والطغيان وانتصار أهل الإيمان، وأن الله ينصر الحق وأهله ما داموا قائمين عليه[٦٥].

وقد قرر العلماء أن الشيء يرسِّخ في النفس بتكراره مرارًا مالا يرسخ بعرضه مرة واحدة أو مرتين، وأن التكرار من العوامل التي تساعد على الإقناع، فيؤدي إلى تذكير المتلقي ـ باستمرار ـ بالهدف من الرسالة[٦٦].

وقضية التكرار في القرآن الكريم أثارت بعض مرضى القلوب ليطعنوا في بلاغة القرآن الكريم، وليقولوا إن هذا التكرار يدخل الاضطراب في الأسلوب[٦٧]، ولذلك فقد ذكر العلماء حكماً من التكرار للقصص القرآنية ومنها:

١. إذا كرر القصة الواحدة فإنما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى، ومن أمثلة ذلك: عصا موسى عليه السلام وردت بعدة أوصاف، فوصفها بـ"الحية"، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه الآية:(٢٠)]، وصفها في موضع آخر بأنها "ثعبانٌ مبينٌ" كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف الآية:(١٠٧)]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الشعراء الآية:(٣٢)]، ووصفها كذلك بأنها "تهتز كأنها جان" كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ...﴾ [النمل من الآية:(١٠)]، فهي حية باعتبار ضخامتها، وثعبان من حيث الخِفة والنشاط وسرعة الحركة، وهي كأنها جان لكونها مرعبة.

٢. لما كان نزول القرآن الكريم منجماً كان الرجل يسمع القصة ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون، ويحكون عن القرآن ما نزل بعد صدور ـ ذهاب ـ الأولين، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يشترك الجميع فيها، فيكون في ذلك إفادة للقوم وزيادة تأكيد وتبصرة للآخرين، أي أن القصة المكررة تكون متجهة إلى هدف غير الهدف الذي تتجهُ إليه القصة في مواضع أخرى.

٣. أن الله سبحانه وتعالى تحدَّاهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبان عجزهم بالرغم من أن هذا القرآن تتنوع أساليبه، فكرر عليهم القصص القرآني بأنماط متعددة بين الإيجاز والإطناب والبسط والقبض دون أن يختل نظمه، أو يضطرب معناه، أو تتفكك روعته، أو يضعف مستواه، فتحداهم بمحاكاة أسلوب واحد من أساليبه الكثيرة، ولون واحد من ألوانه العجيبة فعجزوا، وهذا أبلغ في التحدي.

٤. تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم، قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود الآية:(١٢٠)][٦٨].

٥. ظهور البلاغة لأن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يَثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق مع تفنن في المعاني باختلاف طرق أدائها من مجاز أو استعارات أو كناية، وتفنن الألفاظ وتراكيبها بما تقتضيه الفصاحة وسعة اللغة باستعمال المرادفات مثل: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ ﴾ [الكهف من الآية:(٣٦)]، ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ ﴾ [فصلت من الآية:(٥٠)]، وتفنن المحسنات البديعية المعنوية واللفظية، فذلك وجه من وجوه الإعجاز.

٦. تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر، لتجنب التطويل في الحكاية الواحدة فيُقتصر على موضع العبرة منها في موضع ويذكر آخر في موضع آخر فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن كمال القصة أو كمال المقصود منها، وفي بعضها ما هو شرح لبعض[٦٩].

الخاتمة

بعد هذا الطواف في رحاب القصص القرآني يجدر بنا أن نختم ذلك ببعض الاستنتاجات الآتية:

١. إن مصادر القصة في القرآن الكريم هي البيئة العربية، فبناء الشخصيات تعتمد على ما كان يوجد في بيئة نزول القرآن الكريم، بالإضافة إلى ما كان يدور في عقلياتهم العربية من أساطير الأولين.

٢. إن مفهوم القصة في القرآن الكريم لا يختلف كثيراً عن مفهوم القصة في الأدب العربي، فهي فنّ أدبي يهدف إلى غرس مجموعة من القيم، والمبادئ، والاتجاهات، وتتسم بالصدق والواقعية التاريخية، والجاذبية في العرض والبيان.

٣. إن الغرض الأساس من ورود القصص القرآني هو التأثير الوجداني وإثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، والمتمثل في الغرض الديني (إثبات الوحي والرسالة، تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق، والعظة والاعتبار، وإظهار قدرة الله المطلقة، وبناء التصور الإسلامي في بيان أن مصدر الدين كله هو الله تعالي، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة) بالإضافة إلى غرض الإمتاع والتسلية.

٤. إن قصص القرآن الكريم لم تركز على إبراز الملامح الشكلية للشخصية ـ كطول الإنسان وقصره، ولونه، بل ركز على مزاج الشخصية، وعن دوافعها، وانفعالاتها وسلوكها.

٥. يبرز الإعجاز البياني في القصص القرآني في الأمور الآتية:

ـ أسلوب القرآن الكريم، وتعامله مع عناصر القصة، وطريقة عرضه في رسم الشخصيات، وتصوير الأحداث، وإقامة الحوار، وجعل كل ذلك وسيلة لتحقيق المقاصد المطلوبة والأغراض المرجوة من القصة.

ـ تتميز القصة القرآنية بخصائص فنية تضفي عليها عنصر التشويق والإثارة، وتجعل منها مادة للتحدي لا يستطيع أحد من العرب أو غيرهم الإتيان بمثل هذه القصص.

ـ من الخصائص الفنية في القصة القرآنية: تنوع طريقة العرض، وتنوع طريقة المفاجأة، وإظهار الفجوات بين المشهد والمشاهد، والتصوير الفني البديع.

٦. إن تعدد صور العرض للقصص القرآني لا يعد تكراراً، بل تفنناً يؤدي إلى غرض مرجو بحسب سياق القصة، والموقف الذي تعرض فيه القصة.

قائمة المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٣٩٩هـ/ ١٠٧٩م).

٢. أدب الأطفال، أحمد حسن حنورة، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى: (١٩٨٩م).

٣. أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، جامعة اليرموك، الأردن، (١٩٩٩م).

٤. أساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د. نعيم رزق الدردساوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى:(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٥. أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية: (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٦. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، (١٩٦٣م)

٧. الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. علي أحمد فراج علي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى:(١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٩. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١٠. التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١١. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١٢. التعبير الفني في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية: (١٩٧٦م).

١٣. التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار عمار، عمّان الأردن، الطبعة الثالثة:(١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٤. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى:(١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٥. تفسير المنار، الأستاذ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثالثة:(١٣٦٧هـ).

١٦. تفسير مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

١٧. ثقافة الأطفال، هادي الهيتي، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٢٣).

١٨. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٩. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري (بدون تاريخ).

٢٠. الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، (دار القلم- دمشق/ الدار الشامية- بيروت،) (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢١. روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثالثة:(٢٠٠٣م).
٢٢. الشخصية في ضوء القرآن الكريم، د.أحمد عبدالحميد غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٥م).
٢٣. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة الدكتور عبدالصور شاهين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (٢٠٠١م).
٢٤. علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الدكتور خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٢٥. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، مع شرح وتعليق خليل عبدالكريم، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٩م).
٢٦. فن كتابة القصة، حسين القباني، مكتبة المحتسب عمّان، الطبعة الثانية (بدون تاريخ).
٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة العاشرة: (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٢٨. القرآن وعلم النفس، الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الطبعة السادسة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
٢٩. قصة أصحاب الكهف "دراسة فنية تحليلية"، صديق بكر عيطة، دار الكتاب الحديث، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠م).
٣٠. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي (بدون).
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى: (بدون تاريخ).
٣٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية والعشرون (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
٣٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
٣٤. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٣٥. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر (بدون) .
٣٦. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر (العدد "٩٥" جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، السنة الثالثة والعشرون).
٣٧. من علوم القرآن، د. فؤاد علي رضا، دار إقرأ، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٣٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).
٣٩. النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، القاهرة، (بدون تاريخ)
٤٠. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزّفيتي، نشر وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
٤١. الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة (١٩٧٠م).

الهوامـــش

(١) وهذا الترتيب لمراحل الإعجاز ذكره قدامى المفسرين، وقد ناقش الشيخ محمد رشيد رضا ومن بعده الأستاذ سيد قطب هذه المسألة مناقشة مستفيضة. انظر تفسير المنار:(١/ ١٣٩)، وفي ظلال القرآن: (٤/ ١٨٦١).

(٢) تدور مادة (ع.ج.ز) في المعاجم اللغوية على معني العجز والضعف والقصور. انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة (ع.ج.ز)، (٤/ ٢٨١٦)، ومختار الصحاح تاج العربية، الرازي، (ص:٤١٣-٤١٤).

(٣) ومنها: ﴿أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة، قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله﴾ . التعريفات للجرجاني: (١٩٦).

- ﴿أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته﴾ . المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (ص:٤٠٧)..

- أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (٢/ ١١٦) .

- ﴿ أمر يعجز البشر متفرقين أو مجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هي أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها، شاهداً على صدقه. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: (١/ ٦٦) .

- ﴿الحجة التي يقدمها القرآن إلى خصومه من المشركين ليعجزهم بها﴾ . الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي: (ص:٩١).

(٤) انظر إعجاز القرآن، الباقلاني، (ص: ١٩٥)، وعلم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الكبيسي: (ص:١٦).

(٥) انظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدمغاني: (٢/ ١٥٩-٢٦٠)، ولسان العرب، ابن منظور: (مادة قصص)، (٧/ ٧٣-٧٤)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: (مادة قص)، (ص:١٠٤).

(٦) الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، محمد محمود حجازي: (ص:٢٨٥).

(٧) هناك خلط بين الحكاية والقصة؛ فالحكاية في الأصل ذات طابع شفهي مرتبط بالأدب الشعبي، وهي في جانب من جوانبها ذات علاقة بالخرافة والأسطورة وما إلى ذلك من وجوه الحكاية، في حين أن القصة نتاج فردي يؤلفه كاتب فرد، وقد تكون مستمدة في بعض أنواعها من الحكاية والأسطورة. انظر ثقافة الأطفال، هادي المهيتي:(ص:١٧٤، وص:١٨٥).

(٨) انظر أدب الأطفال، أحمد حسن حنورة: (ص:١٠٧).

(٩) التحرير والتنوير: (١/ ٦٣).

(١٠)المعجم الوجيز:(ص:٥٠٤).

(١١) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، (ص:٧٦).

(١٢) انظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: (ص:٣٠٦).

(١٣) تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (١٨/ ٩٣).

(١٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: (ص: ٤٠).

(١٥) التصوير الفني في القرآن الكريم: (ص: ١٤٣).

(١٦) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها:(ص:٢٨٨).

(١٧) عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، وكالحب والكره، وبما تثيره القصة من مشاركة وجدانية كلها تلتقي عند نتيجة واحدة هي تربية النفس على العواطف الربانية. انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب:(ص:١٤٣)، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص:٢٣٦).

(١٨) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب:(ص:١٤٣)، وروائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد:(ص:٦٩-٧٠)، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي:(ص:٢٣٨-٢٣٩).

(١٩) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/ ٦٤).

(٢٠) راجع الآيات: (٨٧-٩٢).

(٢١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي:(ص:٢٣٩-٢٤٠)، ودراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري: (٤-٥).

(٢٢) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي:(ص:٢٤١)، والدعوة إلى الله تعالى، د.آل نواب:(ص ١٥٨-١٦٠).

(٢٣) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب:(ص:١٤٦-١٤٩).

(٢٤) فهي الأبنية والعمليات النفسية الثابتة التي تنظم خبرات الفرد وتشكل أفعاله واستجاباته للبيئة التي يعيش فيها، والتي تميزه عن غيره من الناس، وبعبارة أخرى إن الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لتلك الأجهزة الجسمية والنفسية التي تحدد طابعه الفريد في توافقه مع بيئته . انظر القرآن وعلم النفس،د. نجاتي، (ص:٢٢٣).

(٢٥) وقد وصف القرآن الكريم الشخصية الإنسانية، وذكر أبرز سماتها التي تميزها عن غيرها من مخلوقات الله تعالى، كما جاء فيه وصف لبعض أنماط للشخصية الإنسانية، فنجد في القرآن وصفاً للشخصية السوية والشخصية غير السوية، كما أنه تعرض للعوامل المكونة لكل من الشخصيتين، وعليه لا يمكن أن نفهم شخصية الإنسان بدون أن نفهم حقيقة جميع العوامل المحددة للشخصية، سواء كانت بيولوجية أو روحية أو ثقافية أو اجتماعية، فكل هذه العوامل مجتمعة تشكل الشخصية الإنسانية. انظر الفن القصص في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله (ص:٢٨٧)، والقرآن وعلم النفس، نجاتي:(ص:٢٢٥)، وفن كتابة القصة، حسين القباني:(ص: ٧٠-٧١).

(٢٦) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص:٢٠٠).

(٢٧) انظر الفن القصصي في القرآن الكريم، خلف الله (ص:٣٠٤).

(٢٨) وهناك تقسيم آخر لشخصيات القصص القرآني: الطيور والحشرات (كالهدهد والنملة)، الأرواح الخفية (كالملائكة والجن)، الرجال، النساء. انظر الفن القصصي في القرآن الكريم، خلف الله (ص:٢٨٧-٣١٠) .

(٢٩) وقد جعل أسماء بعض هؤلاء الرسل والأنبياء أسماءً لسور في القرآن الكريم (كسورة يونس ـ هود ـ يوسف ـ إبراهيم ـ محمد ـ الأنبياء).

(٣٠) انظر البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان: (ص: ٥٥٤-٥٥٨)..

(٣١) وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن القصص في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاملته مع أهله وأصحابه ومع وخصومه، فهو المربي الحكيم والرؤوف الرحيم، مما جعل ذلك ينعكس على نفسيات أصحابه، فتحولوا من شخصيات مستضعفة ذليلة إلى شخصيات قيادية سعت إلى تحرير الأجيال والأمم والشعوب. انظر الشخصية في ضوء القرآن الكريم، د.أحمد عبدالحميد غراب: (ص: ١٠٢-١١١).

(٣٢) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر الآيات: (٢٨-٤٥)]. وانظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣٠٧٨-٣٠٨٣)..

(٣٣) ويندرج تحت ذلك المشرك والملحد والكتابي والمرتد والمنافق، وقد ذكر في القرآن الكريم نماذج من هذا النمط من الشخصية: كشخصية فرعون، وشخصية قارون، وشخصية المنسلخ من آيات الله، وشخصية الوليد بن المغيرة. انظر الشخصية في ضوء القرآن الكريم، غراب: (ص: ١١٢-١١٤) (ص:١٤٤-١٤٦)..

(٣٤) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ...﴾ [يوسف من الآية:(٣٠)]، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ...﴾ [الكهف من الآية:(٣٧)]، وقال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُم...﴾ [النمل من الآية:(٢٣)]، وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ...﴾ [القصص من الآية:(٢٠)]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ...﴾ [غافر من الآية:(٢٨)].

(٣٥) كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ...﴾ [البقرة من الآية:(٢٤٣)]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ [البقرة من الآية: (٢٤٦)]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف الآية:(٧٥)].

(٣٦) قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [التحريم الآيات:(١٠-١٢)].

(٣٧) كما في سورة النجم الآيات: (٤-١٥)..

(٣٨) كما في سورة هود الآيات: (٦٩-٧٠) ، وقد ذكر ابن عباس أنهم انطلقوا من بعده إلى لوط علية الصلاة والسلام، على صورة غلمان في غاية الحسن. انظر التفسير الكبير للفخر الرازي: (١٨/ ٢٤).

(٣٩) كما في سورة الأعراف الآيات: (١١-٢٢).

(٤٠) كما في سورة الأحقاف الآيات: (٢٩-٣٢)، وسورة الجن (١-٥).

(٤١) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص:٢١٣).

(٤٢) كما في سورة النمل الآيات: (١٧-١٩).

(٤٣) كما في سورة النمل الآيات: (٢٠-٤٤).

(٤٤) قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً ۞ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ﴾ [نوح الآيات:(٥-٧)].

(٤٥) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ١٩١٣)

(٤٦) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص:١٤٣).

(٤٧) فإذا حكى أقوالاً عربية تصرف فيها تصرفاً يناسب أسلوب القرآن الكريم، فلا يلتزم حكاية ألفاظهم بل يحكي حاصل كلامهم، فالإعجاز الثابت للأقوال المحكية في القرآن هو إعجاز القرآن لا للأقوال المحكية. انظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: (١/ ١١٨).

(٤٨) انظر الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. فراج: (ص:١٢٢-١٣٨).

(٤٩) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: (٢/ ١٩٩)، وروائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن: (ص:١٧١-١٧٢).

(٥٠) انظر سيكلوجية القصة، د. التهامي: (ص:٤١٤-٤٢٠) عن الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د.فراج: (ص: ١٢٦-١٣٠).

(٥١) انظر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حجازي: (ص:٣١٣-٣١٤)، وقصة أصحاب الكهف ﴿دراسة فنية تحليلية﴾، صديق بكر عيطة:(١٠٤).

(٥٢) انظر من علوم القرآن، د. فؤاد علي رضا:(ص١٩٠).

(٥٣) التصوير الفني في القرآن:(ص:٧١).

(٥٤) المرجع السابق:(ص: ١٨٠-١٨٣) .

(٥٥) انظر التعبير الفني في القرآن، بكري أمين: (١٥٢).

(٥٦) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب:(٦/ ٣٦٦٤).

(٥٧) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب :(ص:١٨٦-١٨٧).

(٥٨) انظر المرجع السابق :(ص:١٨٧-١٨٩)، والبيان في روائع القرآن، د.تمام حسن: (ص:٥٦٢-٥٧٦)، وأساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د.الدردساوي:(١٨٩-١٩٩).

(٥٩) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب :(ص:١٩٠).

(٦٠) انظر المرجع السابق :(ص:١٩٠).

(٦١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي:(ص:٢٣٤-٢٣٨)، وأساليب الدعوة والإرشاد، د.محمد أمين حسن محمد بني عامر:(٣٧١-٣٧٦)، وأساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د.الدردساوي:(١٩٩-٢٠٠).

(٦٢) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٣/ ٩).

(٦٣) المصدر السابق: (٣/ ١٠).

(٦٤) في ظلال القرآن: (١/ ٥٥).

(٦٥) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني:(١/ ١٩٦).

(٦٦) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/ ٦٧)، ومن أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى:(٧٠).

(٦٧) انظر روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد:(ص:١٤١)، وعلم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الكبيسي: (ص:١٤٧-١٤٨).

(٦٨) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٣/ ٢٦)، والدعوة إلى الله، آل نواب: (ص:١٦١)، ومباحث في علوم القرآن، القطان:(ص٣٠٧-٣٠٨).وروائع الإعجاز في القصص القرآني، د. محمود السيد:(ص:١٤٥-١٤٨)، والإعجاز والبيان في قصص القرآن، د.فراج:(ص١٨٦-١٨٧)، والتعبير القرآني، د. فاضل السامرائي:(٢٨٣-٢٨٤).

(٦٩) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/ ٦٧-٦٨).